

خطرات سريعة

لرؤسناة مسنين من مخاوف

اعتزنا بعون الله أن نكتب خطرات سريعة في كل عدد يصدر من مجلتنا،
راجين أن تكون صورة مصغرة لما يشغل الأفكار والعقول في الجامع والصحف
ناقدين ما يستحق النقد.

نعم إن النقد في مصر عسر؛ لأن الناس يحبون أن يحمدا، وما دروا أن
الحقيقة بذات البحث، وأن شرطنا الإخلاص والصدق، وسيرى حضرات
القرء بمجموعة صالحة من آداب وأخلاق ونظم واجتماع وحرب وسلم.

مبهرد المسيح ضج العالم ضجيجا شديدا في ليلة عيد الميلاد من هول الحرب
التي تفتك بالإنسانية، وتناقض تعاليم المسيح صلوات الله عليه، ورثوا لاتباعه
الذين حرقوا رسالته عن موضعها، وأعمتهم المصالح المادية حتى انقلبوا وحوشا
ضارية، وربطت ليلة الميلاد بين أقاصى العالم وأدانيه، وبالرغم من أن العالم
يخوض في بحار من الدماء فلم ينس أتباع المسيح في هذه الليلة أفراحهم التقليدية
على طريقتهم، وأن فيها إيقاظا لمشاعرهم وسرورا بأنفسهم وتذكيرا بدينهم،
وكيف لا؟ وأرواحهم تتخطى الأجيال لتتصل بعيسى بن مريم، ويحيى
مولد الرسول الكريم محمد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ فنفرح فرحا - بالرغم
من مظاهره - أعده مكتوما، ليس فيه النبض المتناسك الذي ينتظم العالم
المسيحي في ليلة الميلاد.

ولم يكن بمصر في سنة ١٩٢٠ غير مدرسة ثانوية واحدة للبنات ، عدد تلميذاتها ٢٨ ، أما اليوم فعندنا ثمانى مدارس من هذا النوع بها ألف وستمائة تلميذة .

وفي هذه الفترة أنشئت إلى جانب التعليم الثانوى للبنات المدارس النسوية الراقية والمدارس الفنية والخصوصية كالقنون الطرزية والثقافة النسوية وكلية البنات وما إليها . وقد بلغ عدد هذه المدارس الآن ، خلا مدارس المعلمات ، اثنتى عشرة مدرسة بها ٢٤١١ طالبة .

وكانت مدارس البنات الابتدائية خمسا في سنة ١٩٢٠ عدد تلميذاتها ٨٤٣ أما الآن فعدد هذه المدارس اثنتان وثلاثون ، وعدد تلميذاتها ٣,٤٨٩ . وقد تضاعف نشاط التعليم الحر واستأثر بالحظ الأكبر من التعليم الابتدائى ، ويحظ غير قليل من التعليم الثانوى . كانت مدارسها فى سنة ١٩٢٠ ، ٦١ مدرسة للبنين و ٢٥ مدرسة للبنات بها ١٤,٦٣٨ تلميذا وتلميذة . أما الآن فللتعليم الحر الابتدائى ٣٥١ مدرسة للبنين و ٩٢ مدرسة للبنات بها جميعاً ٥٦,٦٩١ تلميذاً وتلميذة . وكانت مدارس التعليم الثانوى الحر فى سنة ١٩٢٠ -- ٣٢ للبنين فقط بها ٤,٤٩٠ تلميذا ، أما الآن فقد صارت ٥٩ مدرسة للبنين و ١٢ مدرسة للبنات بها جميعاً ١٤,٦٢١ تلميذا وتلميذة .

وكانت مدارس التعليم الأولى والتعليم الإلزامى فى سنة ١٩٢٠ — ٣,٩٧٨ مدرسة بها ٥,٨٥١ معلماً و ٢٦٢,٥٥٣ تلميذا . أما الآن فمدارسه ٤,٦٣١ مدرسة ، بها ٢٥,١٣٠ معلماً ، و ١,١٤٨,٢١٩ تلميذا ، وحظه من ميزانيه وزارة المعارف ١,٥٤٧,٧٨٤ جنيهها .

هذه الاحصاءات ليست غريبة عليكم ولكم تعرفون ماتم فى التعليم من توسع وتطور ، وقد كان لكل منكم فيما تم منهما نصيب ، إما بالفعل ، أو بتوجيه سياسة هذه الوزارة .

إنا نريد أرواحا في عالم السماء تحملها الأسلاك من مصر إلى الحجاز إلى العراق إلى اليمن ، إلى الهند إلى البحرين ، إلى جاوه ، إلى المغرب ، إلى جزائر البحار ، ويتنادى أهل المشارق والمغارب من أمة محمد أن قد ولد في مثل هذا اليوم النبي الأمين فجددوا أيها المسلمون شباب دينكم ، وطهروا أيديكم من الأرجاس والأوزار ، وافرحوا واطربوا طربا هو إلى مناجاة الأرواح أقرب منه إلى مفاتن الأجسام . هنالك يتلفت من لم تبأغه الدعوة . من محمد ؟ وما رسالته ؟ فينتقل نور محمد من عالم إلى عالم ويسرى ضياء رسالته في الخافقين كما سرى من قبل في أطراف الأرض فيهدى الله لدينه من يشاء .

لجنة بحث حالة اللغة العربية في المدارس

ألفت في وزارة المعارف لجنة لدراسة حالة اللغة العربية دراسة شاملة في مدى عام كامل قوامها أصحاب العزة الأساتذة : الدكتور طه حسين بك . جاد المولى بك . أحمد أمين . محمد علي مصطفى . عبد الحميد حسن . علي الجارم بك . أمين الخولي . إبراهيم مصطفى . ويظهر أن طول الزمن الذي تبحث فيه سيكفل لها امتحان كل فكرة ، وتقليبها على وجوهها المختلفة ، وزيارة مختلف المدارس زيارة تلمس الداء في موضعه . أما رأى كاتب هذه السطور باعتباره مدرسا صاحب شأن في القضية ؛ فإني أسأل الله التوفيق لهذه اللجنة ، وأن يبارك في مشروعاتها كما بارك في المدة التي تدرس فيها شئون اللغة جملة وتفصيلا . والإصلاح الحقيقي الذي نرجو أن يطول أمده - يريد آراء ليست متطرفة ولا رجعية ، يريد نظرا إلى مقدار ما يستفيد عقل الطالب من جهة وحافظته من جهة ، والموازنة بين مقادير الثقافة في الحالتين ، يريد نظرا إلى أن معلومات الطلبة الآن خاطئة غير مستقرة ، وإلى أن ما يتعلمونه قليل التهذيب الصحيح لأخلاقهم وأذواقهم . الطالب يتعلم أدب الدين ولا يؤثر فيه أدب الدين شيئا . يتعلم تاريخ

أدب اللغة من السنة الأولى الثانوية إلى السنة الخامسة ولا يستقر ذلك التاريخ في وعيه إلا ريثما يؤدي الامتحان ، فإذا ذكرت له مأخذ في عام سابق ظهرت الدهشة في عينيه ، يتعلم القواعد العربية ، ولا يكاد يقيم لسانه لحنا . يتعلم الإنشاء والمدرس مثقل بكراساته من أول العام إلى آخره يملأ ويفرغ سنوات متوالية ، والوزارة تقول له : هات . كم عدد موضوعاتك يا همام ؟ ومع ذلك فالطالب المنتهي لا يحسن كتابة رسالة إلى أحد من الناس . ما الرأي الصالح ؟ المناهج طويلة أم قصيرة ؟ طريقة التدريس عقيمة أم سديدة ؟ أكتب التي بأيدي الطلبة تثير ما كمن من المشاعر أم تميته ؟ ما السر في أن الطالب يتأثر أساليبه وأفكاره بالبيئة الخارجية الفاسدة ويتقبل ما تفرضه عليه أكثر مما يتأثر بالبيئة المدرسية الصالحة ، ويزدد ما يتعلمه في المدرسة ازدرادا ؟ يقولون المدرس . والمدرس لم يقصر فيما تسنه الوزارة يوما ما فهو يجهد نفسه ويكد بكل قواه في أداء الواجب المسنون من مناهج وكتب حتى كاد يكون راهبا في صومعته . لا تدع له الأعمال المدرسية وقتا من مسائه يخالط الناس ويتعرف ميولهم وأهواءهم وربما كان ذلك عيبا في المدرس بيد الوزارة إصلاحه . ومن غريب ملاحظاتي أنه حينما تسوء النتائج تقوم الثورة كل عام فتتملق الصحف الطلبة بأن العيب قد يكون في المدرس ، والمدرس موظف ملجئ لا تفسح له الصحف المجال ليرد عليها ويدافع عن نفس مظلومة بريئة منهوكة القوى .

دأب حضرة صاحب المعالي وزير المعارف الدكتور هيكل باشا في وزارته الأولى للمعارف أن يزور المدارس فجأة ليتعرف حال اللغة العربية خاضة فيجد المدرس في حالة سارة يحسن الشرح والإيضاح فيرتاح معاليه ويعرب عن سروره . ويدخل المفتش ليؤدي عمله في دروس اللغة العربية فيجد المدرس يحسن تفسير المنهج ويجد حسن أثره في الطلبة ويسألهم فيما درسوه فيجيئون .

إذا لماذا تضعف اللغة العربية ؟ هذا لغز على اللجنة الموقرة أن تحله .
الواقع أن النظر في الإصلاح موضوع متشعب النواحي يحتاج إلى أن
نستلهم الله السداد لهذه اللجنة حتى تثمر الثمر الشهى النافع إن شاء الله تعالى !

أسرة الشعر بدار العلوم :

قرأت في بعض الصحف الأدبية أن لفيفا من أسانذة الأدب العربي
بدار العلوم كوتن أسرة للشعر تنتظم الطلبة الشعراء بالدار . وماذا ك بجد
على دار العلوم التي أخرجت للأمة ولا تزال تخرج النخبة من الأدباء في مصر
من عهد إنشائها إلى يوم الناس هذا ، فانشعراء الذين شربوا من رحيق هذه
الدار امتازوا بالديباجة المصقولة ، والألفاظ المتخيرة ، وسلاسة الأسلوب ، وعمق
المعنى ، فهم أبناء اللغة العربية الأبرار . ورب شاعر من غيرهم يقول الشعر
العربي فتذكر اللغة وجهه ، وتتجهم لمعانيه وأساليبه وأخيلته . ولولا أن رجال
دار العلوم يخرجون منها إلى حرفة التدريس التي يقصر عليها المجهود بكرة
وعشيا لما جرؤ أحد أن يتهمهم بقلة الإنتاج . ولكن أين المنصفون الذين
لا يقصدون من قولهم غرضا مستورا ؟ . ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد
حضرت حفلا بالدار من سنوات لذكرى المغفور له الأستاذ أبي الفتح الفقي طيب
الله ثراه ! فأجاد الطلبة رثاءه والتنويه بفضله شعرا كما أجادوا نثرا ، ولكني
افتقدت في القائمين من الطلبة الخطيب المرتجل ووددت أن تنمى روح الارتجال
الخطابي في الطلبة ، وأن يتسابقوا إلى هذا الغرض الجميل في المباريات الأدبية
والموضوعات الاجتماعية التي تشغل الأذهان .

كان الأستاذ الأديب إبراهيم سلامة المدرس في دار العلوم الآن خطيبا
مرتجلا فياضا وهرا طالب في دار العلوم ، ثم سمعته يخطب إبان الثورة المصرية

في جامع ابن طولون فأعجبني إعجاباً ملك على حواسي، ثم قرأت في الجرائد قديماً أنه زلزل الدنيا بخطبه الارتجالية لترشيح المرحوم سعيد باشا في الانتخابات في الإسكندرية حتى أجلسه على كرسي النيابة، فأرجو أن يكون عميق الأثر في طلبة المدرسة حتى يتعودوا الخطب الارتجالية، وألا يكون قلبه أدركه الشيب وإن شابت مفارقة.

ولعل أوفق في وقت قريب إلى حضور بعض مساجلاتهم وخطبهم فأجد أمل قد تحقق!

أدب الحرب :

لعل أكون من المخضرمين الذين أدركوا الحرب العالمية السابقة وفهموا كثيراً من تمرجات الحياة بسببها فأروا تجديد الأفكار وبناء العقليات بناء جديداً، وحياة الأذواق والأفهام حياة نشيطة قوية وثابة، وقد طغت هذه النتائج الحيوية على الألفاظ والأساليب والمعاني في الأدب العربي طغياناً مبیناً، فمنهضة مصر قبس من أشعة الحرب العالمية الكبرى، فإن نسب المؤرخون أدب مصر الحديثة إلى نهضتها فأولى لهم ألا ينسوا نصيب الحرب الفاتنة في تجديد الأدب.

أقرأ الصحف اليومية الآن فأجد عصارات العقول في العالم تخدم أدب الحرب وتبالغ في الدعاية حتى صار نصيب القلم مبارياً لنصيب الدبابة والقنبرة، وأقرأ البرقيات فأجد خيالا بديعاً في خطب تشرشل، وأحس في العبارات والجل فورة دموية طاهرة قوية لا بد أن تترك في أدب المستقبل أثراً، وأقرأ خطب هتلر وموسوليني فأحس أن نبرون يتكلم ليصك آذاناً فلا أعي، وأقرأ خطب روزفلت فأجد عقلاً ناضجاً وحرصاً دقيقاً من رجل يعني ما يقول،

وأقرأ خطب بيتان فأشعر بالقلب الكبير كيف يتماusk وهو في قبضة
 العواصف فأذكر قول البارودي :
 يا قلب صبرا جميلا إنه قدرٌ يجري على المرء من أسر وإطلاق
 لا بد للضيق بعد اليأس من فرج وكل داجية يوماً لإشراق
 كل هذه العقلیات وأمثالها ستترك أثرا بعيدا في الاءب يتمشى مع تطور
 الحرب ، ثم تنتج الحرب نظريات اجتماعية تسرى في الناس ، فإذا أنعمت النظر
 فيها رأيته تتصل بسلك كربي إلى هذه الخطب الجبارة . والاءب في كل اللغات
 سيتغذى أسدا طويلا بروح الحرب . فكم من ألوف المقالات في العالم تندب
 الذين فتكت بهم أدوات الحرب . وكم من ألوف المقالات تكتب عن الروابط
 الإنسانية في العالم المستقبل .

ولقد قرأت بوارد ذلك في برقيات الفاتيكان ولندن وبرلين وواشنطن .
 وما يدرينا لعل عصبة من الأمم تهيب العالم تهيبه صادقة للسلام . كل ذلك
 يصنعه أرباب الأقلام !

القنابر والقنابل :

أعجبني بحث كان كتبه الاءب أنستاس الكرملي عضو مجمع فؤاد الأول
 للغة العربية في تحقيق استعمال كلمة القنابل في مجلة « الثقافة » وبجمل ذلك أن
 القنبرة أحسن لفظة يليق بنا أن نستعملها لأن السلف اتخذوها في كتاباتهم
 قبل زهاء مائتي سنة ، وكان في مقدمتهم الكتاب المصريون . فالقنبرة كرة
 يختلف كبرها وثقلها باختلاف إيقاع الضرر في العدو وتكون من حديد أو
 نحاس أو جوهر آخر . وأصلها من الفارسية (خنمبره) بضم الخاء المعجمة
 وفتح الباء والراء ومعناها الجرّة أو القلة أو الكوز ؛ لأن كثيرا من القنابر

كانت تتخذ على أشكال شتى عدا المستديرة منها : قال للمرادى صاحب سلك الدرر (المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ) : « ثم بعد أيام حاصر القلعة الدمشقية ونصب لها الأطواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر » وفى سنة ١٢١٣ هـ كتب السيد خليل البكرى نقيب أشرف الديار المصرية رسالة طويلة ذكر فيها الأتھوان والقنابر « راجع كتاب الأنيس المفيد للطالب المستفيد . » زد على ذلك أن مجمع فؤاد الأول للغة العربية قرر فى يناير سنة ١٩٣٩ أن يقال قنبرة وفى الجمع قنابر ورتذل القنبلة والقنابل فقطعت جھيزة قول كل خطيب .

مسنين مسن مخاوف

المدرسة الإبراهيمية الثانوية

